



التراث المادي العسكري للأمير عبد القادر بمتحف مليانة

Military Material Evidence of Emir Abdelkader in Miliana Museum

قلواز خالد*

مخبر تاريخ البحث في منطقة شلف. جامعة حسبية بن بوعلي - الشلف (الجزائر).

البريد الإلكتروني المهني: k.kelouaz@univ-chlef.dz

تاريخ النشر

2025/12/01

تاريخ القبول

2025/09/29

تاريخ الإيداع

2025/07/17

الملخص: يهدف هذا البحث من خلال هذه الدراسة الى تسليط الضوء على تاريخ الجزائر في فترة الأمير عبد القادر من الناحية العسكرية ونخص بالذكر التجهيز العسكري والصناعات الحربية خاصة بعد معاهدة التافنة إلى غاية استسلامه سنة 1847م، ونستهلها بمصادر الأسلحة وأهم مراكز صناعتها ثم نحلل نموذج مصنع الأسلحة بمليانة وأهم أنواع الأسلحة التي كانت تصنع به، وفي دولة الأمير عبد القادر وكذا المعروضة داخل المتحف نتيجة لهذا القوام العسكري اتضح للأمير عبد القادر بعد تحقيقه للمبايعة أن قوة وهيبته دولته تتجلى في القوة العسكرية من جيوش وعناد وسلاح، فبالإضافة إلى كونها تعطي صورة جلية، ومهيبة فإنها أداة ووسيلة لتحقيق وتطبيق النظام والأمن في ربوع دولته الناشئة التي عمت بها الفوضى والإضطرابات بعد اندثار الحكم العثماني

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، مليانة، مصنع الأسلحة، الصناعات العسكرية، متحف.

Abstract: This research aims, through this study, to shed light on the history of Algeria during the reign of Emir Abdelkader from a military perspective, specifically military equipment and war industries, especially after the Treaty of Tafna until his surrender in 1847.

We begin with the sources of weapons and the most important centers of their manufacture. We then analyze a model of the Miliana arms factory and the most important types of weapons manufactured there, during the reign of Emir Abdelkader, as well as those on display within the museum.

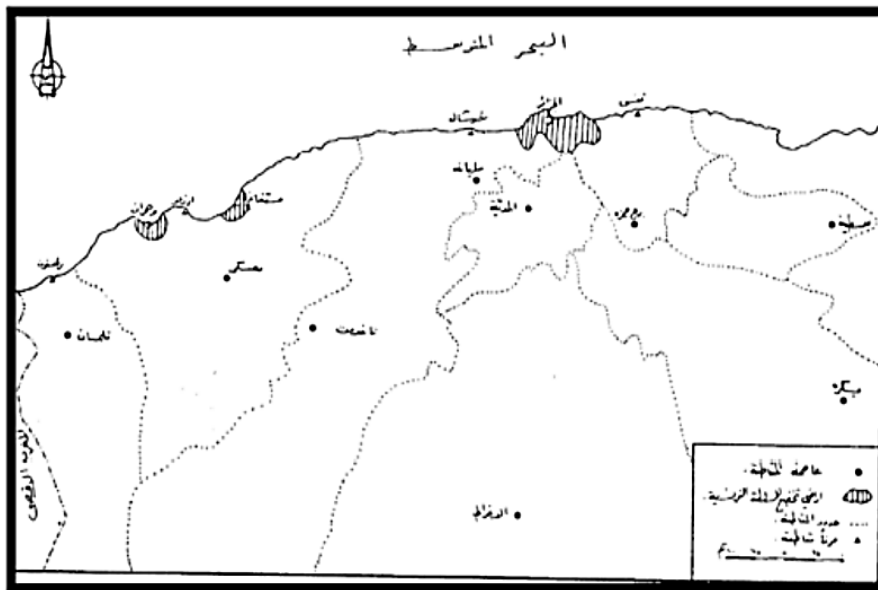
* المؤلف المرسل

As a result of this military structure, it became clear to Emir Abdelkader, after he had secured the pledge of allegiance, that the strength and prestige of his state were manifested in its military might, including armies, equipment, and weapons. In addition to conveying a sublime and awe-inspiring image, it was also a tool and means for achieving and implementing order and security throughout his nascent state, which was engulfed in chaos and unrest following the collapse of Ottoman rule.

Keywords: Emir Abdelkader , Miliana, weapons factory, military industry, Museum.

مقدمة:

لقد لعبت مدينة مليانة¹، كمركز اجتماعي وكقاعدة إدارية وعسكرية دورا استراتيجيا في توحيد الجهود العسكرية للأمير عبد القادر²، باعتبارها من أقرب مقاطعات الأمير للعاصمة التي كانت قد سقطت في يد الإحتلال. وكمرحلة أساسية في عملية تشييد الدولة الجديدة، قسم الأمير دولته إلى مقاطعات إدارية تسهila لتسييرها وإدارتها وكذلك توحيدا للجهود الاقتصادية والعسكرية فيما بينها، ففي بداية الأمر قسم الأمير دولته إلى ثلاث مقاطعات وهي: معسكر، تلمسان ومليانة، وهكذا عندما أصبحت دولة الأمير في أوج قوتها أعاد تقسيمها إلى ثمان مقاطعات، واحتلت مليانة فيها مركزا مرموقا بحيث أصبح التقسيم على النحو التالي: مقاطعة معسكر وخليفتها الحاج مصطفى بن أحمد بن التهامي، الذي كان مسؤولا عن كتابة ديوان الأمير. مقاطعة تلمسان خليفتها البوحميدي الولصهاجي. مقاطعة مليانة خليفتها السيد محي الدين بن علال القليعي، ثم خلفه السيد محمد بن علال. مقاطعة التيطري خليفتها محمد البركاني. مقاطعة مجانة كانت عاصمتها سطيف، والتي تداول عليها كل من محمد بن عبد السلام المقداني، ومحمد الخروبي، ومحمد بن عمر العيسوي. مقاطعة الزيبان وعاصمتها بسكرة، وتعاقبت على رئاستها كل من السادة فرحات بن السعيد، وحسن بن عزوز ومحمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحاج. مقاطعة الجبال وعاصمتها مدينة برج حمزة (البويرة) وخليفتها السيد أحمد بن سالم الدبيسي مقاطعة الصحراء الغربية وخليفتها السيد قدور بن عبد الباقي³.



خريطة 01: مقاطعات إمارة الأمير عبد القادر 1837-1839

أما فيما يخص التنظيم العسكري فتمثل في إقامة جيش نظامي جمع فيه رجال دولته وزعماء القبائل وأصدر إعلانا بعد معاهدة دي ميشال" سنة 1834م جاء فيه: "لـيبلغ الشاهد الغائب أنه أصدر مولانا ناصر الدين بتجنيد الأجناد وتنظيم العساكر من كافة البلاد، فمن أراد الدخول تحت اللواء المحمدي ويشمله عز النظام فليسارع إلى دار الأمانة معسكر - ليتقيد اسمه في الدفاتير الأميرية". وأمام ذلك رأى الأمير أنه من الضروري وضع قانون يحكمهم وينظمهم ويضمن من خلاله السير الحسن والطاعة والانضباط، وقد جمعه قدور بن رويلة في كتاب سماه: وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب⁵. وعليه فيما يتمثل الإرث العسكري في تاريخ مقاومة الأمير عبد القادر، وما مدى محافظة متحف مليانة عليه.

2- التعداد :

تألف جيشه من فئتين جيش نظامي، وجيش مساعد أو غير نظامي، فالجيش النظامي ينقسم إلى: فرقة المشاة أو العسكر المحمدية، فرقة الخيالة أو قوم الراكبون ويسمونهم بالفرسان، وفرقة المدفعيون ويدعى هذا الصنف أيضا بالطوبجية والحرس الأميري، إضافة إلى جهاز الطب العسكري وجهاز الطنبور والموسيقى، ثم الجيش الغير نظامي ويتكوّن من

القبائل المؤيدة للأمير يستتجد بها الأمير أثناء الحاجة إليها⁶، وحسب القائد ليون روش بلغ مجموع جيشه في مدينة مليانة (10440) عسكري مقسمين في الجدول التالي⁷:

1200	المشاة النظاميون
200	الفرسان النظاميون
40	المدفعيون
5000	الفرسان غير النظاميين
4000	المشاة غير النظاميين
10440	المجموع

كما وضع الأمير شعارا لجيشه ووضع دستورا أو قانونا عسكريا على عادة الجيوش الحديثة، يحتوي على آخر التفاصيل المتعلقة بالانضباط والرواتب والملابس، بحيث كانت تقرأ هذه التنظيمات مرتين في الشهر وتتخللها الوصايا والعهود⁸. أما فيما يخص تمويل الجيش بالأسلحة فقد اعتمد على عدة مصادر نذكرها فيما يلي:



الصورة 01: صور لفرسان ومشاة جيش الأمير عبد القادر

3- مصادر أسلحة الأمير عبد القادر:

إن عملية تسليح جيش كامل ليس بالأمر السهل وإنما يتطلب مجهودات كبيرة، ولقد اعتمد الأمير عبد القادر في سبيل ذلك على عدة طرق أهمها الشراء والتهريب والغنائم والهدايا والمساعدات والصناعات. ففيما يخص الشراء استغل بنود المعاهدة التي أبرمها مع "ديميثال" كفرصة للسعي إلى تحقيق هذا الهدف⁹، إذ نصت هذه المعاهدة في أحد بنودها

على أن يسمح للأمير بشراء الأسلحة من فرنسا، وهو ما قام به فعلا حيث اشترى حوالي أربع مائة (400) بندقية حربية¹⁰، وفي نفس السنة استسلم ألف ومائة وعشرة (1110) بندقية من أصل ألف ومائتين (1200) بندقية، كان قد أوصى بها كما تسلم كمية كبيرة من الذخيرة¹¹

وكان على كل عربي يمتلك بارودة (بندقية) فرنسية أن يبيعها للأمير عبد القادر، ثم هذا العربي يحصل لنفسه على بندقية محلية الصنع، أو بطريقته الخاصة من الأسواق، أو من قبائل الصحراء التي تأتي إلى التل، فتغرق البلاد بأسلحة تحملها معها من "تونس" ومن "تقرت" ومن "ميزاب"¹²

فقد استفاد الأمير أيضا من معاهدة "التافنة" حيث تضمنت هي الأخرى في أحد بنودها على أنه بإمكان الأمير أن يشتري من فرنسا البارود والكبريت وال سلاح الذي يحتاج إليه¹³. كما اشترى الأمير عبد القادر كمية كبيرة من البارود من المغرب الأقصى، وتم استيراد الكبريت من المدن الفرنسية الساحلية وإنجلترا، أما ملح البارود فكان متوفرا في كل مكان¹⁴.

أما التهريب فقد استعمل الأمير مجموعة من التجار المغاربة كالحاج الطالب بن جلول"، حيث يعد الشخصية التي كانت تزود الأمير بالأسلحة من المغرب، وهو الذي ربط علاقات في "جبل طارق" مع تاجر يهودي يدعى ابن أسي¹⁵ ولقد كانت الأسلحة المهربة تمر عبر جبل طارق، ثم الموانئ المغربية¹⁶ ثم إلى مدينة فاس" ومنها إلى تلمسان فمعسكر وتاقدمت وكان المهربون يستعملون مجموعة من الحيل حتى لا ينكشف أمرهم، حيث تذكر المصادر بأن قوافل الأسلحة كانت توضع في سلال مغطاة بالسميد حتى تفلت من الرقابة.

تعد الهدايا والمساعدات من بين المصادر التي اعتمد عليها الأمير في الحصول على الأسلحة، وتذكر المصادر بأنه لما تمت البيعة جاءت القبائل محملة بهدايا من عتاق الخيل والسروج والأسلحة الفاخرة¹⁷، ونذكر أنه من أهم المساعدات مساعدة سلطان المغرب "مولاي

عبد الرحمن" الذي أهدى للأمير سنة 1248هـ/1833م بمناسبة البيعة مائة (100) بندقية ومثلها سيوف وكميات معتبرة من الذخيرة¹⁸.

إضافة إلى الغنائم التي كان يحصل عليها من جراء انتصاره على العدو. كما استفاد من الأسلحة والمدافع التي تركها ورائهم العثمانيين وهذا في أولى مراحل كفاحه. لقد أدرك الأمير عبد القادر أن الشراء والغنائم والمساعدات غير كافية لسد حاجياته من الأسلحة، لذا رأى أنه من الضروري الاعتماد في تسليحه على إمكانيته المحلية، فأقام مصانعه لإنتاج ما يحتاجه الجيش من أسلحة في أهم المدن الخاضعة له.

4- مراكز تصنيع أسلحة الأمير عبد القادر:

لقد استغل الأمير عبد القادر ثروات البلاد ومدى غناها بالمعادن والمناجم، وجلب لها الخبراء لاستخراجها من عدة أماكن، حيث تشير المصادر بأن كميات كبيرة من معدن الرصاص كانت موجودة في الجبال، التي تمتد من جنوب شرق "تازة"، وكان يكثر فيها الكبريت وملح البارود، كما أشارت أيضا إلى أن معدن النحاس كان يوجد في مكان يقع على طريق مليانة¹⁹.

ولقد عثر الخبير بالمعادن دي "كاس" على معدن الحديد في أسفل قاعدة جبل "زكار" بالقرب من مليانة، كما كان يستخرج معدن الرصاص من جبال الونشريس²⁰.

ولما اكتشف الأمير المعادن والمناجم رأى أنه من الأولى إنشاء مصانع تعمل على تحويلها من مادتها الخام إلى أداة حربية، ولقد تعددت تلك المصانع وكانت تتمركز في المناطق والأقاليم التالية:

4-1 **تلمسان:** أنشأ الأمير عبد القادر في تلمسان مصنعا لصهر الحديد، كان ينتج يوميا اثنا عشر (12) مدفعا، وستة مدكات مدافع تحت إشراف خبير²¹.

ويذكر "دوماس" في أحد رسائله بتاريخ 18 فيفري 1838 يقول فيها: "بأنه شوهدت الأفران والمصاهر والمنافخ والقوالب والدواليب ولحد الآن يستعمل فحم الخشب ويتحرك الجهاز

بمساحيق، وقد شوهدت قطعة مدفع جاهزة الصنع، وهي من نفس طول وعيار مدافعنا الميدانية، ويقوم بهذه الأشغال هاريان من الجيش الفرنسي يدعيان حالياً مصطفى وحميدو وحميدو²² اسمه الحقيقي "جستير نجير الميونخي"، ومصطفى أصله بروسي ويدعى أولسن"، وبالإضافة إلى هذين الهاريين كانت هناك نخبة أخرى من العمال الأجانب على غرار "عبدالله" الألماني الجنسية ويسمى "شوفال"، و"عثمان" هو الآخر ألماني يدعى "غيورغهافتر"، و"دون خوسي" ذو الجنسية الإسبانية²³.

4-2 **مليانة:** أنشأ أحد الفرنسيين الأخصائيين في علم المعادن يدعى السيد "دوكاس" بأمر من الأمير عبد القادر في مدينة مليانة مصنعا للبنادق وآخر لإنتاج البارود²⁴، وقد حاول أيضاً أن يصنع صواريخ لكنه لم يوفق في معادلاته الرياضية²⁵، وكان الحديد يحضر من منجم بالقرب من مليانة، وكانت مناجم ملح البارود والكبريت والحديد والنحاس وسنتطرق إليه في دراستنا هذه.

4-3 **معسكر:** تشير المصادر بأن الأمير عبد القادر أنشأ مصنعا للأسلحة في معسكر، كانت تجهز فيه الخراطيش وتصنع به أخشاب البنادق والبارود، ومن دون شك أن عماله كانوا من أمهر الصناع، حيث كانوا يرممون ويصلحون مصانع المراكز الأخرى، ومن بين العمال الأجانب الذين كانوا يعملون في هذا المصنع، محمد "ذو الجنسية الألمانية واسمه الحقيقي" غايستتير.

4-4 **تأقدمت:** أخذ الأمير في بناء قاعدة "تأقدمت" اعتباراً من سنة 1836، عمل على تحويل السراييب الرومانية القديمة إلى مخازن للذخيرة والكبريت وملح البارود والنحاس والرصاص والحديد، وكان مصنع "تأقدمت" ينتج ثمان (8) بندقيات يومياً²⁶، وهو عمل من إنتاج صناع فرنسيين، جاء بهم من باريس بأجور حرة، على أساس عقد يقضي بأن يقوم هؤلاء الخبراء بتعليم وتدريب الجزائريين صناعة الأسلحة، وبعد نهاية العقد رحل العمال

الأجانب ولم يبق إلا العمال المحليون، ومن بين العمال اللذين عملوا في هذا المصنع نذكر "فرنسوا لوثار".

4-5 تازة: (برج الأمير عبد القادر) يعد حصن تازة ثاني حصون الأمير بعد حصن "تاقدمت" من مجموع، حصونه، وبني هذا الحصن على أنقاض مدينة رومانية في جوان 1838، من طرف الخليفة ابن علل"، وكانت تتوفر المنطقة على منجم للكبريت ومعدن وثالث للبارود وملحه، ويذكر بأن المصنع كان يسير بمساعدة الخبير دي "كاس" وكان ينتج مختلف أنواع البارود.²⁷

5- مصنع أسلحة الأمير بمليانة:

شيد مصنع الأسلحة بمليانة سنة 1839، ورغم أنه لا توجد أية كتابة في المعلم تشير بالتحديد إلى تاريخ تأسيسه إلا أن معظم المصادر تجمع على هذا التاريخ بني المصنع بالناحية الشرقية خارج أسوار المدينة حيث يشرف من الجهة الجنوبية على الطريق الرابط بين مليانة وخميس مليانة، وبهذا احتل موقعا استراتيجيا ممتازا بجانب البيت العثماني الذي أهده أحد أعيان المدينة للأمير عبد القادر، ويتكون من طابقين فيهما (19) غرفة وحمام وصحن شغل كإقامة لعمال مصنع الأسلحة. واختيار الأمير مدينة مليانة لإقامة مصنعه فيها نظرا للموقع الجيوسراتيجي الذي تحتله وكذا قربها من مدينة شرشال، وتمركزها ما بين الجزائر وشرشال والشلف بحيث كانت منطقة عبور، إضافة إلى وجود المادة الأولية للصناعة من معادن وثروة غابية²⁸ ومائية²⁹.

وقد أسس هذا المصنع وأشرف على تسييره الخبير بالمعادن الفرنسي "دي كاس"، ودامت مدة إنجازهِ حوالي سنة. وفي هذا السياق يقول الأمير: "كنت أملك مصنع للأسلحة بمليانة وكنت أستخرج معدن الحديد من منجم مجاور (المقصود به جبل زكار).

ذكر هذا المصنع في معظم الوثائق التاريخية بحيث نجد " أميرت مارسال " Emirt Marcel يقول: "منذ شهر مارس 1839 إلى أكتوبر كانت تبني مصهرة تحت إشراف مدير خبير في المعادن اسمه "دي كاس" كما نجد "Rozet et Carette" يدعمان هذا القول.

ويذكر "بورويبة" نقلا عن "إيفر" مفصلا يقول: "تقع هذه المصهرة على الجانب الأيسر من الشعبة التي تحد المدينة من الشرق، والمبنى الرئيسي لهذا المصنع يبلغ طوله 25م وعرضه 8 أمتار، وتشغل مساحته 2800م² قد شيد بحجارة الدبش وغطي سقفه بالقرميد³⁰.

وفي واجهته التي تتراءى من طراز حديث ثلاثة أقواس موحدة النمط كاملة العقد، وفي المبنى خمسة أفران عالية كطلانية الطراز، تغذيها قناة تعلو قواعدا إلى ارتفاع 06 أمتار وتتلقى الماء من الينابيع الشرقية، وهذه المياه التي تخرج من خزان تحرك مطرقة مائية وجدنا على مقربة منها آخر قليل التصاميم الأولية، والمبنى تظهر فيه ثلاث طوابق وتظهر في الجزء الأسفل منه تقوسات كاملة العقد مدرجة في اتجاه العمق، ومتكونة من لبنات العقد المصنوعة من الآجر، والموضوعة على أرضية تستند إلى قوائم مستقيمة مبنية من الآجر أيضا، ويفصل بين هذه التقوسات ناتئ شبه دائري والفتحات التي تعلو الأبواب مستطيلة الشكل، كما أن جزءها الأسفل يماس التقوس الخارجي للأبواب التي تعلوها، وللکوى التي تزين الجزء الأعلى من الواجهة نفس شكل الكوى السابقة، وهي كسابقتها في محور الأبواب التي تعلوها، وتستند إلى إفريز يتكون من صفين من الآجر موضوعين على أرضية، ومرتبين أفقيا يفصل بينهما فراغ يساوي سماكة أجرة واحدة، وفي الزاوية الشمالية الغربية منه مبنى آخر قليل الارتفاع ومساحته 30 مترا مربعا، وهو يستخدم كمعمل لصنع الخشب.



الصورة 02 : مصنع السلاح الأمير عبد القادر بمليانة



الصورة 03: منزل عثماني خصص لإقامة الصورة :04 ورشة صناعة الأسلحة

عمل الأمير على استغلال الثروات الباطنية التي تتركز بها بلاده من نحاس وحديد وبارود ورصاص، ليحولها إلى أسلحة حربية يدعم بها جيشه، وفي هذا الصدد يقول: "كنت أصنع بارودي في تلمسان... ومن الناحية الأخرى كان هناك معمل للأسلحة في مليانة وكان يستخرج الحديد من منجم نستعمله غير بعيد عن المعمل، وهذا المعمل قام بتنظيمه عمال أوروبيون... كما نصنع السلاح بجميع قطعه³¹.

كانت مناجم ملح البارود والكبريت والحديد والنحاس محل عمل متواصل، وكان نقلا عن "Yver" الأوروبيون قد استدعوا للإقامة في البلاد، وعن نشاط المصنع يقول "إيفر" نقلا عن "Daumas" دumas إنه يوجد أكثر من مئة (100) عامل أوروبي يزداد عددهم كل يوم، بفضل أسلوب الأمير في إغرائهم والقاء الوعود عليهم بدفع النقود وإسناد الرتب لمن يأتي

إليه. ويقول أيضا : أن مساند المدافع تصنع في مليانة، بل وأنه جرت محاولة لصنع المدافع ذاتها، كما يشير إلى أن الأحذية الفرنسية تصنع في هذه المدينة أيضا للجند³².

وكان "دي كاس" من دعائه الناشطين، كما يؤكد أن في مليانة نحو عشرة 10 فرنسيين أرسلوا من الجزائر، ويوجد من بينهم صناع أسلحة وصهارون للحديد³³.

بعد احتلال مدينة مليانة من طرف الجيش الفرنسي سنة 1840، وجد الجيش الفرنسي المصنع مهجورا وقد خربت معظم تجهيزاته نتيجة السياسة التي اعتمدها الأمير عبد القادر، حيث كان يخرب ويدمر المدن التي يهجرها حتى يحرم الفرنسيين من التوغل بسرعة نحو الجنوب، وذكرها "الكلونيل هنري Febre" Henri حيث يقول أنه في 9 جوان 1840 نزلت عبر معبر مؤدي إلى المصنع الذي بناه الأمير، وجدته في حالة متدهور³⁴. أما "MarlodeQuiveres" الذي مر عليها سنة 1855 قال أنه عبارة عن مبنى مندر كما تذكره "Rozet et Carette" على أنه مبنى ذو طراز أوروبي، ارتفاعه 25م وعرضه 8م، كانت تغذيه قناة³⁵. وأجمعت معظم المصادر على أنه أصبح في حالة متدهورة ابتداء من 1840م، وذلك لأن الأمير سمع بالوشاية فدمر كل المصنع وذلك لكي لا يتسنى للعدو استغلاله.

بعد سنة 1845م قررت اللجنة الإدارية تحويله إلى طاحونة وذلك في ظرف ثلاث سنوات، حيث شهد بعض التعديلات بما أن بعض تجهيزاته أعيد تشغيلها، كالعجلة المائية، إضافة إلى بناء الفرن، وأصبح يطلق عليه اسم طاحونة الحاج قدور³⁶ وصنف هذا المبنى كمعلم أثري سنة 1987 واليوم هو عبارة عن متحف مفتوح للزوار .

أما عن طريقة عمل المصنع، فقد كان يشتغل على نمط الحدادة الكتلانية، التي يعتمد نظامها على صهر معدن الحديد داخل أفران كبيرة ثم يتم صقله بمطرقة تحركها عجلة مائية توضع على مصب الوادي خارج البناية (الصورة 05-06).



الصورة 06 : العجلة المائية في الجهة الغربية



الصورة 05: المسنن الواصل بين العجلة المائية

كانت الأفران تصل إلى 1400 درجة مئوية باستعمال منفاخ مزود بنفير مائي لإفراغ الهواء، كان يصنع به عدة الأسلحة وخاصة الرماح وحاملات المدافع. (الصورة 07-08).



الصورة 08: المنفاخ الهوائي



الصورة 07: فرن الورشة

أما عن طريقة صنع الذخائر فجاء فيها ما يلي: "يعمل العرب قبل كل شيء على لف الورق حول قضيب معدني مجوف، ثم يدخلون الرصاص في الأنبوب، حتى إذا ما صنعوا عددا منها جاءوا بالبارود المحمول على جلد الجراف، حيث يقوم عدد من الجنود بدهن

الأنابيب مع ملئها بالبارود مستخدمين في ذلك مقياس صغير من القصب، في حين يعملون الآخرون على إحكام غلق الخرطوشة ووضعها في علب تتسع الواحدة منها إلى خمسة عشر (15) خرطوش³⁷.

كما استعملوا الشمع كمادة عازلة بين قالب الصنع والحديد المصهور، لكي يسهل في الأخير عملية عزل تلك القطعة المنتجة عن قالبها. (الصورة 09-10)



الصورة 10: قالب مدفع عثر عليه سنة 2006



الصورة 09: قوالب حجرية لصناعة المدافع

وقد تم العثور على بعض من هذه الأسلحة خلال الحفريات التي أجريت بالمصنع أثناء عمالية تهيئته للترميم في أكتوبر 2006، وهي عبارة عن قطع حديدية الصنع غير كاملة الشكل متمثلة في: أسلحة بيضاء، ماصورات، بنادق حرب، وبعض القوالب الخاصة بالبنادق والمدافع. وقد وجدت في حالة حفظ سيئة وهي الآن معروضة في قاعة المتحف.



أ



ب



ج

الصورة 11: بعض الأسلحة التي عثر عليها في حفريات

6- أهم أنواع الأسلحة التي كان يصنعها الأمير عبد القادر:

6-1 البارود: كان الأمير يصنع باروده في كل من تلمسان وتقدمتومليانة وتازة، وقد كانت منتجات تلك المصانع مرتفعة فلقد بلغت في تلمسان حوالي قنطارين في اليوم، وفي تقدمت ما بين قنطار ونصف قنطار في اليوم، ويشير ماصو «Massot» إلى أن بارود هذه الأخيرة كان رديئا ولا يمكن حفظه لمدة طويلة³⁸.

6-2 القذائف: كانت القذائف تصنع حسب إيسكوت في تلمسان، وكان المكلف بإنتاجها خبير إسباني يدعى دون خوسي، ويذكر بأنه قام بصنع مجموعة من القذائف النحاسية ذات عيار أربعة وستة أرطال.³⁹

6-3 الخراطيش: يذكر دوماس «Daumas» بأن الخراطيش كانت تجهز في مصنع معسكر⁴⁰ ولقد جاء ذكرها في كتاب وشاح الكتائب بمصطلح الفشك، والخراطيش عبارة عن أنبوب صغير من النحاس أو الورق المقوى (الكرتون) يحشى بارودا ورصاصا تلقم بها الأسلحة النارية، وكان المكلف بتهيئتها وتجهيزها جنود المدفعية⁴¹.

6-4 البنادق والبشطولات: لقد اهتم الأمير عبد القادر كثيرا بالبنادق باعتبارها سلاح العصر ولأنها أشد فتكا من السيوف، وجهاز جيشه ببنادق فرنسية وأخرى إنجليزية⁴²، وفي نفس الوقت جهزه ببنادق محلية كانت تنتجها مصانع تقدمت ومليانة ومعسكر وتازة، ففي تقدمت يذكر إيسكوت بأنه كانت تصنع حوالي ثمان بنادق في اليوم⁴³، وفي مليانة أنشأ دي كاس مصنعا خصيصا لصناعة البنادق⁴⁴ وكذلك هو الحال بالنسبة لمصنع تازة⁴⁵، ومصنع معسكر الذي كانت تصنع فيه أخشاب البنادق (الصورة 01-12)



الصورة 12: نماذج من البنادق والبشطولات المعروضة بمتحف مليانة

5-6 المدافع: كانت المدافع تصنع بمصنع تلمسان، وكان أحد الفارين من الجيش الفرنسي يقوم بعملية صهر المدافع الفاسدة وإعادة إنتاجها من جديد ويشهد دوماس Daumas « بأن صناعة المدافع كانت تتم في تلمسان وأنها من نفس طول عيار المدافع الفرنسية، وفي رسالة مؤرخة ب 6 ماي 1838 يذكر دوماس بأن شوفال المدعو عبد الله كان مكلفا بصناعة المدافع، وأنه يوجد بتلمسان عشر قطع مدفعية صالحة للإستعمال، وفي رسالة أخرى يذكر دوماس (Daumas) بأن التجارب التي كانت تجري من أجل إنتاج المدافع بتلمسان قد نجحت وأنه تم إنتاج مدفعين وقد جربا بالفعل⁴⁷. (الصورة 13)



الصورة 13 : نماذج للمدافع المعروضة بمتحف مليانة

6-6 السيوف : صنعت السيوف أيضا والرماح باعتبارها من الأسلحة الأكثر شهرة واستخدمت في فترته أنواع عديدة من السيوف لعل أشهرها سيوف اليطغان⁴⁸ والأتايان والفليسة⁴⁹، التي استعملها جيش الأمير في معاركه. (الصورة 14)



الصورة 14: نموذج من سيف الفليسة معروض بمتحف مليانة

6-7 الألبسة: كانت ألبسة جيش عبد القادر على نوعين:⁵⁰

6-7-1 - الجوخ: ينقسم هذا النوع من اللباس إلى ثلاث أصناف حسب اللون الأحمر القاني، الأحمر العسكري أو الديدي أي الأحمر الكاشف الفاتح والأسود. (الصورة 01-04)

6-7-2 الكتان : كان لباس العسكر المحمدي ويتكون من المعطف السروال القميص، غطاء الرأس، الصدرية والبلغة. الصورة (01)

6-7-3 السرج: السرج هو الرجل الذي يوضع على ظهر الدابة ليجلس عليه الراكب ويسمى أيضا القعدة، وقد تفنن العرب في صناعتها، وهناك أنماط من السروج كل منها يناسب مهمة خاصة، يصنع من مادة من الجلد المتين، وفيما يخص سرج الأمير فهو مصنوع من الجلد المتين البني اللون مزخرف بخيط رمادي ذو إشعاعات فضية ينتمي إلى صنف السروج التقليدية التي انتشرت في حوض البحر الأبيض المتوسط، ويوجد سرج الأمير عبد القادر الأصلي بالمتحف الوطني للجيش وبعض النماذج منه موجودة بمتحف مصنع الأسلحة بمليانة. (الصورة 15-16).



الصورة: 16 نموذج لعدة الفارس بمتحف مليانة



الصورة: 15 نموذج من سرج الأمير بمتحف الجيش



الصورة 18: راية الجهاد لدولة الأمير عبد القادر



الصورة: 17 راية دولة الأمير عبد القادر

لم يكتف الأمير عبد القادر بجلب الأسلحة، وإنشاء مصانع خاصة بها فحسب ليقف أما العدو، بل عمد إلى إقامة مجموعة من الإستحكامات العسكرية تعد التدبير الثالث من استراتيجيته العسكرية، غير أن المصادر والمراجع اختلفت في تحديد هذه التحصينات، فمنهم

من يقول بأنها تتمثل في: قلعة تاقدمت، تازة، سعيدة، سبدو، بوغار، بوخرشفة زاوية بلخروب، برج عريب، برج سباو وحصن بسكرة، وهناك من يعتبر بأن القلاع الحقيقية التي أنشأها الأمير هي تاقدمت، تازة، سعيدة، سبدووبوغار.

7- خاتمة:

اتضح للأمير عبد القادر بعد تحقيقه للمبايعة أن قوة وهيبته دولته تتجلى في القوة العسكرية من جيوش وعتاد وسلاح، فبالإضافة إلى كونها تعطي صورة جليلة، ومهيبة فإنها أداة ووسيلة لتحقيق وتطبيق النظام والأمن في ربوع دولته الناشئة التي عمت بها الفوضى والإضطرابات بعد اندثار الحكم العثماني، زد على ذلك طبيعة تركيبة المجتمع الجزائري آنذاك، كان يعتمد أساسا على القبيلة كركيزة بشرية يدعم بها جيشه، فقد أسس الأمير الدلة التي تعتمد على الجيش لبسط السيطرة على إقليم كبير من وسط الجزائر وغربها، وضرب النقود الصورة (19) ونظم الإدارة وأبرم الإتفاقيات وجعل لها راية وعلمًا يميزها عن غيرها من الدول المعاصرة لها الصورة 17-5118، ولجهاده براية وميز جيشه بلباس خاص رمز الدلالة التي تؤكد على تنظيم جيشه وتباين قياداته ورتبه العسكرية حسب قدرات وكفاءة كل عنصر وحسب المهمة المنوطة به. حيث قسم الأمير دولته إلى مقاطعات إدارية كل مقاطعة تضم تحت طياتها مجموعة القبائل المنتمية إليها وبذلك يكون قد قضى بطريقة غير مباشرة على المشاكل العروشية التي فرقته طويلا 52. أما من جانب علاقة المدينة بتسليح جيوش الأمير، فإن هذا الأخير جعل من تسليح الجيش مهمة أساسية، وطرق كل السبل لتحقيق هذا الهدف، فمن بين الإجراءات الأولى التي تجسدت لحماية عاصمة الدولة الجديدة هي تزويدها بالمدافع، كما وجه بعثات عديدة إلى مختلف الدول لشراء الأسلحة، تماشيا مع سياسته التي تركز على جلب السلاح من أي جهة وتتويع المصادر كما سعى بكل جهده لاستيراد السلاح من الدولة الوحيدة التي عارضت الغزو الفرنسي وهي إنجلترا، ولكنه فشل . ونظرا لخطورة تجارة السلاح فإن الأمير عبد القادر سعى جاهدا لتشييد مصانع الأسلحة ومخازن

الذخيرة في كل من "معسكر" "تأقدمات وتلمسان ومليانة، مستعينا بالخبرة الأجنبية وكان الأمير ويختار المواقع الإستراتيجية الحصينة وتوفر المواد الأولية (المعادن، الخشب الماء)، حيث اختار مدينة "مليانة" التي بنى بإحدى ضواحيها مصنعا هاما لصنع الأسلحة والذخيرة الحربية، وهكذا أوجد الأمير صناعة حربية محلية تعتمد على الموارد المحلية، والزائر لمصنع الأسلحة بمليانة الذي هو اليوم متحف مفتوح للزوار عرضت فيه مجموعة من أسلحة الأمير والأدوات العسكرية إضافة إلى لوحات فنية، كذلك قاعة عرض لورشة صنع الأسلحة مازالت إلى اليوم تجسد عبقرية الفكر العسكري للأمير عبد القادر الجزائري.

8- قائمة المراجع :

- 1- تقع مدينة مليانة بين خطي عرض 29 36 شمالا وخطي الطول 21° - 2 غربا، وهي تابعة اداريا لولاية عين الدفلى باتجاه الشمال، حيث تقع أسفل منحدر جبل زكار، بارتفاع 750م عن سطح البحر، وتبعد عن الجزائر العاصمة ب 120 كلم وتبعد عن ولاية شلف ب 100 كلم، يحدها من الشمال بلدية عين التركي وبلدية بن علال، ومن الشرق بلدية عين التركي، ومن الغرب بلدية بن علال، ومن الجنوب بلدية خميس مليانة وبلدية عين السلطان لمزيد من الإطلاع حول مدينة مليانة أنظر: ابن الحوقل، صورة الارض، بيروت، 1962، ص 88. أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد المغرب وأفريقية والمغرب المأخوذ من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 69. / الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى بتصحيحه ونشره هنري بيرس الجزائر، 1957، ص 113. ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط، دار الكتب العلمية، الجزء الثاني، ص 544. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد 5، بيروت، 1977، ص 196. / الوزان الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي، وصف افريقية، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1983م، ص 155
- 2- ولد الأمير عبد القادر في 23 من رجب سنة 1222هـ ماي 1807م بـ "القيطنة"، أبوه محي الدين، وأمه الزهراء بنت عبد القادر بن دوحه الحسيني"، ويرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. تمكن من حفظ القرآن والحديث وأصول الشريعة وهذا في سن 12 وبعد سنتين حصل على تسمية "حافظ"، كما كان فارسا ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره بعثه والده إلى وهران ليواصل دراسته في مدرسة يسيرها السيد أحمد خوجة، تزوج الأمير عبد القادر ابنة عمه، ولما بلغ أبوه الدين سن الخمسين أراد أداء فريضة الحج فرافقه عبد القادر في أكتوبر 1823، ومنع من أداء فريضتها من طرف حاكم وهران، وفي سنة 1825 سعى له بأداء مناسك الحج حيث اغتتم الفرصة لزيارة القاهرة وبلاد الشام وبغداد بعد غياب دام أكثر من

سنتين حيث كان لهذه الرحلة الروحية الأثر العميق على نفسية الشاب عبد القادر، واجتمعت القبائل الجزائرية بوادي فروحة في سهل غريس جنوب معسكر وبايعت الأمير عبد القادر، وكان ذلك عند شجرة الدردار تيمنا ببيعة الرسول تحت الشجرة، ووقعت المبايعة يوم 03 رجب 1248 الموافق لـ 27 نوفمبر 1832، وتمت البيعة العامة ولقبه والده ب ناصر الدين واقترحوا عليه أن يكون سلطانا ولكنه اختار لقب الأمير، واستطاع الأمير أن يشكل جيشا نظاميا بلغ قوامه ست عشرة ألف (16000 جندي بالإضافة إلى قوات المتطوعين من القبائل الذين بلغ عددهم مائة وخمسون (150000)، واتخذ من "معسكر" عاصمة لدولته، وبدأ في تشكيل حكومته وتنظيم إدارته، واضطر الجنرال "دي ميشال (Demichele) حاكم وهران إلى عقد معاهدة صلح مع الأمير يوم 24 فيفري 1834 سميت ب ميشال". بتاريخ 15 محرم 1246 هـ / 22 سبتمبر 1847 استسلم الأمير لقضاء مولاة وسلم نفسه على شروط وقع عليها الفرنسيون، عاش الأمير عبد القادر أسيرا بفرنسا حيث قضى هناك أربع سنوات وستة أشهر، أطلق سراح الأمير عبد القادر 16 أكتوبر 1852م، وبعدها انتقل ابن محي الدين وحاشيته مباشرة إلى "اسطنبول" وهنا بدأ يتنقل بحرية، مكث هناك ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى دمشق " فعاش فيها من سنة 1856 إلى 1883م، والتي كانت مقر الإقامة الدائمة. توفي ليلة 19 رجب 1300 هـ 26 ماي 1883، في قصره عن عمر ناهز ستة وسبعين عاما. ويملك في رصيده كما هائلا من المؤلفات في الفقه وأصول الدين والشعر والتصوف. لمزيد من الإطلاع حول حياة الأمير عبد القادر أنظر: - ابن التهامي الحاج مصطفى، مذكرات الأمير عبد القادر الجزائري، حققه ونشره ونسبه إلى الأمير عبد القادر، محمد الصغير بناني وآخرون، شركة د.م.ج، الجزائر، 1998، ص ص 29-30 / الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، د. ي. ع. ت. ت. ن، بيروت، 1964، ط2، ص 54 / 3 شرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدمه وعلق عليه سعد الله أبو القاسم، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص ص 61-62. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1883، ج1، ص 71.

4-أديب حرب، المرجع السابق، ص 51.

5-الجزائري محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1964، ص 191.

قنان جمال، دراسات في المقاومة والإستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت، ص 47.

6-حرب أديب، المرجع السابق، ص85.

محفوظ قداش، جيش الأمير عبد القادر تنظيمه وأهميته، تر حسين بن مهدي مجلة الثقافة وزارة الثقافة الجزائرية، العدد 75 جوان 1983ص64.

7*محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 204.

- 8- أديب حرب، المرجع السابق، ص ص 49-50.
- 9- الزبيري محمد العربي الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط1، ش . و . ن . ت الجزائر، 1982، ص 53.
- 10- قداش محفوظ المرجع السابق، ص 52.
- 11- بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس بيروت، 1986، .
- 12- ايسكوت الكولونيل، مذكرة الكولونيل ايسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام 1841م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 203.
- 13- شرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدم له وعلق عليه أبو القاسم سعد اللهن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 141.
- 14- عبد القادر دحدوح، استحكامات الأمير عبد القادر 1836-1842، دراسة تاريخية اثرية تحليلية، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 40.
- 15- عبد القادر دحدوح، نفسه ص 267.
- 16- كما أهدى له في سنة 1253هـ / 1837م، سبع (7) كسوات من فاخر الثياب وسبع أفراس من عتاق الخيل بسروجها وأربع (4) مدافع وستين (60) فرسا، كما أعطى مساعدات مالية، وفي سنة 1254هـ / 1838م، تلقى الأمير من المغرب مائة وستين (160) قنطارا من البارود وألف وخمسمائة (1500) ببندقية انجليزية الصنع وأربع (4) مدافع. نفسه، ص 41. أنظر أيضا : الجزائري محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 165.
- 17- بوعزيز يحي، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة د . م . ج، الجزائر، 1985، ط2، ص 24
- 18- ايسكوت الكولونيل، المصدر السابق، ص 129.
- 19- شرشل شارل هنري، المصدر السابق، ص 142.
- 20- بسام العسلي، المرجع السابق ص 46.
- الجزائري محمد بن عبد القادر، المرجع السابق، ص 75.
- 21- ايسكوت الكولونيل، المصدر السابق، ص ص 66-67.
- 22- شرشل شارل هنري، المصدر السابق، ص 25.
- 23- ايسكوت الكولونيل، المصدر السابق، ص 86.
- 24- ايسكوت الكولونيل، المصدر السابق، ص .
- 25- حرب أديب، المرجع السابق، ص 232.
- 27- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 101

- 28-ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2009 . .
- 29-رشيد بورويبة، القلاع والحصون التي أنشأها الأمير عبد القادر، مجلة الثقافة، العدد 78، الجزائر، 10، 1983.
- 30-محموظ قداش، الأمير عبد القادر، ج7، سلسلة فن وثقافة، ماي 1974، مدريد، ص30
- 31Yver. G, Correspondances du Capitaine Dumas consul a Mascara, 1837-1839, Alger, Op cit, PP. 203.
- 32-رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 100.
- Le colonel Fabre Henri, l'algérie en 1840-1848, Paris, 1876, P.10. 35. -33
- Rozet et Corette, Algérie, état tripolitique, édition Bousa lama, Tunis, 1980, P.62. -34
- Bloch (A). Miliana par les textes, Edition Sindbad Alger, 2002, P.40. -35
- 36-بسام العسلي، المرجع السابق، ص 100.
- 37-نقلا عن : Fourier, p, Op cit, P.145 .
- 38-إيسكوت الكولونيل، المصدر السابق، ص56.
- 39Yver. G, Correspondance, Op cit, PP. 283-300
- 40-ابن رويلة قدور، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص 42.
- 41-شرشل شارل هنري، المصدر السابق، ص 141.
- 42-إيسكوت الكولونيل، المصدر السابق، ص 137.
- 43-شرشل شارل هنري، المصدر السابق، ص 139.
- 44-حرب أديب، المرجع السابق، ج2، ص 232.
- 45-Yver. G, Correspondance, Op cit, PP. 283-300
- 46-Ibid, PP. 20-110-182-373.
- 47-يعتبر من أشهر السيوف في العهد العثماني فهو ذو شفرة واحدة مزدوجة الإنحاء، ويتفق انحاء خط النصل بكل دقة مع حركة معصم اليد، ويمتاز اليطغان على العموم بثقله الأمامي عند الطعن مما يساعد المقاتل على القطع السريع، كما يتميز مقبضه بانتهائه بما يشبه الأذنين مع انعدام وجود واقية للمقبض . أنظر خليفة ربيع ،حامد، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، مكتبة الزهراء الشرق القاهرة 2001، ص 176-181. 4. من السيوف المشهورة في منطقة القبائل صنع في منطقة "إيفليس لبحر أطلق عليه الإستعمار الفرنسي هذا الاسم، ويمتاز بطوله الذي يتراوح ما بين 90-115 سم، أما عرضه فهو ما بين

- 30-38 مم، ويتصف النصل بظهره المستقيم وهو ذو شفرة واحدة ذات انحناء مزدوج مما جعل العرض الأكبر للنصل يتواجد في الوسط ثم يبدأ في التناقص ليصبح جد حاد في نهايته. ويتشكل المقبض من فلتتين خشبيتين تغطيان الإمتداد الفولاذي للنصل ويغطي الكل بالجلد أو بصفائح النحاس. أنظر : حداد سعاد، دراسة مجموعة الأسلحة الخفيفة للفترة العثمانية المحفوظة بمتحف الآثار القديمة دراسة اثرية فنية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2010، ص 51.
- 48-Bernus (E), Flissa, in Encyclopédie Berbère, vol XIX, ed, édisud, France, 1997, P.2861.
- 49-أديب حرب، المرجع السابق، ص 110-113. ابن رويلة قدور، المرجع السابق، ص 43-44.
- 50-بخصوص راية الأمير كان أسفلها وأعلاها أخضر لون ووسطها أبيض، ورسمت على رايته يد مبسطة أحيطت في شكل نصف مستدير بالشكل التالي: "تصر من الله وفتح قريب ناصر الدين عبد القدر بن محي الدين". لمزيد من الإطلاع حول راسة الجهاد أنظر : بورابة مسعود نماذج من مخلفات الأمير عبد القادر (مجموعة المتحف المركزي للجيش) دراسة تاريخية أثرية رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 66-70.
- 51-محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 28-29. 53.
- 52-مصطفى نوصير، الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر "1883-1983، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 25.